مشاهد الصراع في لوحة الصيد
في الشعر الجاهلي

م . م عبد علي عبيد الشمري
الكلية التربوية المفتوحة

تمهيد ...

الصيد من الأعمال التي مارسها الانسان في حياته منذ أزمان بعيدة، وهذه الأعمال كانت تدور بشكل صراع بين الانسان والحيوان، إذ كان الإنسان يبحث عن قوته أو يدافع عن نفسه، أو يمارس من خلاله الرياضة والمتعة، بسبب الفراغ الحاصل في تفصيلات حياته اليومية. أما الحيوان فكان دائماً في موضع المدافع عن نفسه، وهذا الدفاع بمثابة دفاع من أجل البقاء، إذ لابد أن تدور رحى معركة وطيس يحاول فيها الحيوان جاهداً أن يكسبها لأنه يكسب بذلك حياته، فهو لابد أن يستبسل فيها، لأنها بالنسبة اليه تعد بمثابة الحياة أو الموت.

وأن الصراع بين الانسان والحيوان، سواء أكان هذا الحيوان ظبياً أم حمار وحش أم ثوراً قد دار على الارض منذ قيام الانسان في جمع قوته، إذ نجد ذكراً للصيد في ملحمة كلكامش التي كتبها قبل مايزيد على أربعة الاف سنة قبل الميلاد وهذا مايشير الى قدم هذه الممارسات التي كان يقوم بها الانسان.

فنجد لفظة التصارع في تلك الملحمة: ((اخلقي الان زميلا له والى طموح نفسه ليكن منافساً لكلكامش، وليتصارعا ولتهدأ الوركاء))[١] وفي ترجمة الأستاذ طه باقر لملحمة كلكامش وردت لفظة الصراع ((ليكونا في صراع مستديم ، لتنال (أوروك) الراحة والسلام))[٢]

أما في العصر الجاهلي فكان الصراع يدور بين الإنسان وأخيه الإنسان، اذ كانت صراعات مستمرة، تنشب بين الأفراد والقبائل لأبسط الأسباب، فكان الشاعر يسجل تلك المواقف والمشاهد، مفصلاً فيها، إذ جاءت أشعارهم تعبر عن تجربة امتازت بالخصب والغنى، ومثلت أعلى درجات الارتقاء الفني والتصويري[٣] متخذاً من مشهد الصراع الذي يعد جزءاً مهماً في لوحة الصيد ووسيلة من وسائله التعبيرية في القفز الى انطباعاته ومواقفه من الظروف التي يعاني منها أو الموضوعات التي يروم الحديث عنها سواء أكانت في المدح أم في الهجاء أم في الرثاء أم في الفخر .

اذ نجد ان الانسان الجاهلي كان لهجا بالصيد مجدا في القيام بتلك الممارسات، وحذقا الى خير بعيد في فنونه، وتفني في ايجاد الوسائل والسبل التي تساعده على الانقضاض على الفريسه والسيطرة عليها حية او مقتولة، وشغف بالصيد ايضا ملوك العرب في الجاهلية ورؤساؤهم وشعراؤهم سواء أكان هؤلاء الشعراء سادة مقدمين ام صعاليك مطرودين [٤]

ويبدو ان حديث الشاعر الجاهلي عن مشهد الصراع بين الطريدة والصائد انما يعبر عن موقفه من الحياة والموت باعتبارهما أساسا من همومه اليومية، واحزانه النفسية[٥]التي طبعته بطابع الوجل والخوف من المجهول.

لقد جاءت لوحة الصيد مفعمة بالصراع بين الصائد والطريدة، ذلك لأنه مثل واجهة من واجهات البيئة الجاهلية، ومظهراً من مظاهر حيوية العرب ودليلاً على نشاطهم الفني والاجتماعي في حياة البادية[٦] وأن تصوير الصراع الدائر بين الصائد أو وسائله وبين الطريدة في العصر الجاهلي إنما يعكس مشهداً من مشاهد تصوير البيئة والعواطف الفردية[٧] وهو تصوير موح بالصراع بين الحياة والموت، وهو في حقيقته يصور البقاء للأقوى، على أن الطرفين كليهما يدافعان عن بقائهما ويحاولان أثبات قوتهما.

وعرف الشاعر الجاهلي بقدرته على التصور والتصوير لكل ماتقع عليه عيناه، وما يتصوره في ذهنه، وأنه كان أميل الى التصوير الحسي من التصوير الذهني[٨] وهذا التصوير يجعل من الشاعر أكثر انفعالا وتأثراً وتأثيراً في المشاهد التي يرسمها في فن الوصف.

الصراع في اللغة: الصراع من الصرع: الطرح بالأرض وخصه في التهذيب بالانسان، وصارعته، فصرعته صرعاً وصرعًا، فهو مصروع وصريع، والجمع صرعى.

والمصارعة: المعالجة بينهما. والصراع: معالجة أيهما يصرع صاحبه.

والمصرع: موضع ومصارع القوم: حيث قتلوا. والنية تصرع الحيوان(على المثل)[٩]

ووردت لفظة الصراع في الشعر مثل قول هوبر الحارثي[١٠]

بمصرعنا النعمان يوم تألبت عليـنا تميم من شظى وصميم[١١]

الصراع في الاصطلاح: هي عملية التنازع والتقاتل بين طرفين سواء أكان إنساناً أم حيواناً نتيجة خلاف معين او مطامع مختلفة لطرف ضد طرف اخر، تنتهي بالنتيجة اما بالاتفاق والتصالح، وإمّا بانتصار احد طرفي التنازع وخسارة الطرف الاخر، وياخذ هذا التنازع (الصراع) اشكالا وصورا متعددة تبعا لطبيعة التنازع وظروفه.

الصيد في العصر الجاهلي ووسائله:

تعد لوحة الصيد في الشعر الجاهلي من الموضوعات الحماسية في الأصل، إذ يسوقه الشاعر مع جملة من المفاخر، مايلبث أن يحوله الى لوحات جميلة نتيجة حسه الفني، وقد تطول هذه اللوحات حتى تستأثر بعدد كبير من أبيات القصيدة[١٢] مبيناً في أكثر الأحيان إعجابه بفرسه أو ناقته أو بكلابه التي يطارد بوساطتها الطريدة بصرف النظر عن نتائج هذه المطاردات، يقول امرؤ القيس واصفاً حصانه[١٣]:

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجـرد قيد الأوابد هيكل

مكرٍّ منفر مقبل مدبر مـعاً كجلمود صخر حطه السيل من عل

ويقول امرؤ القيس أيضاً متحدثاً عن رفيقه عند خروجه الى الصيد، ومكان مكمنهم واصفاً هيأة وحالة كلب الصيد الذي يرافقهم[١٤]:

وقد أغتدي ومعي القائضان وكـل بمربأة مقتفـر

فيدركنا فغم داجـن سميع بصير طلـوب نكر (١٥)

ولا يكتفي الشاعر الجاهلي بهذا الإعجاب بفرسه أو ناقته أو كلاب صيده، بل ينتقل الى وصف مشهد المطاردة والصراع بين حصانه أو كلابه وبين الطريدة، واصفاً حصانه وصفاً تتجلى فيه أصالة الحصان، وقد يتجه أحياناً الى وصف الطرائد الوحشية إذ يستوقفه جمال الوانها، مشبهاً إياها براهبات المعابد، وهن يرتدين الملابس البيض والسود(١٦) يقول امرؤ القيس(١٧):

فعن لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في الملاء المذيل

فأدبرن كالجزع المفصل بنية بجيد معم في العشيرة مخول

فألحقنا بالهاويات ودونه جواحرها في صرة لم تزيل

أما لبيد بن ربيعة فيصف ناقته بالبقرة الوحشية، أوثور الوحش، وهذا الثور ضلّ قطيعه ودهمه الليل، ونزلت به سحابة تسيل قليلاً قليلاً، ويصور هذا الثور وهو يلجأ الى شجر متكسر الأغصان، فينكب كما ينكب المصلي الذي يقضي نذراً يقول لبيد(١٨):

كأخنس ناشط جادت عليه ببرقة واحف أحدى الليالي

أضل صواره وتضيفته نطوف أمرها بيد الشمال

فبات كأنـه قاضي نذور يلوذ بغرقد خضل وضال

إذا وكف الغصون على قراه أدار الروق حالاً بعد حال

جنوح الهالكي على يديـه مكبا يجتلى نقب النصال(١٩)

أذ نجد أن تصوير الشاعر لثور الوحش تصويراً لم يترك جزئية من جزئيات الصورة إلاووقف عندها كأنه رسام ماهر لايريد أن يترك فراغاً في لوحته حتى يشغله، متماً بذلك جمالية التصوير بدقة متناهية. مع أداة ربط ناجحة بين المشبه والمشبه به دون أن يغفل وجه الشبه بينهما في القوة والجرأة والأقدام وشدة التحمل والصبر.

وسائل الصيد في العصر الجاهلي:

على الرغم من أن هذه الدراسة ليست غايتها عرض وسائل الصيد وأساليب الصياد في متابعة الطريدة وأقتناصها، بل غايتها عرض مشهد الصراع بين الطريدة والصائد بمختلف وسائله وأساليبه فانه لابد من الإشارة ولو بسرعة إلى وسائل الصياد وأساليبه لأنها تعد من اللوازم المهمة في عرض مشهد الصراع الذي يدور بشراسة بين الصائد أو أحدى وسائله والطريدة، ومن أهم هذه الوسائل وأولاها الفرس أو الحصان الذي شغف العربي به ووجده صديقاً حميماً ورفيق نجدة في السراء والضراء(٢٠)، يقول عنترة بن شداد العبسي في وصف هذه العلاقة والشغف بالخيل(٢١) :

لو كان يدري ما المحاورة أشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمـي

والخيل تقتحم الخبار عوابساً من بين شيظمة وأجرد شيظم

وفرس امرؤ القيس نشيط سريع يلحق الوحوش النافرة ويمكن فارسه من طعنةٍ قاتلة[٢٢] وشديدة لشدة قربه من الطريدة إذ إن دماء الطرائد المتدفقه منها تضرج صدره ونحره كالحناء لأنه لايتوانى من الاستمرار في اللحاق بها والاقتراب منها، يقول امرؤ القيس[٢٣] :

كأن دماء الهاديات بنحره عصارة حناء بشيب مرجل

ويواصل الشاعر رسم مشهد هذه الطريدة فيصور لنا، أن هذا القطيع من النعاج والثيران عندما يستفزها الصياد بحصانه تتفرق جماعات وفرادى، بيد أنه يواصل الجري ليلحق بها ويدركها دون أجهاد أو يأس، يقول[٢٤]:

فعادى عداءً بين ثور ونعجة دراكاً ولم ينضح بماء فيغسل

أما الكلاب: فكانت هي ايضاً أحدى الوسائل المهمة التي استخدمها الشاعر الجاهلي في طردياته، وكان لها الأثر الفعال في مطاردة الطريدة واللحاق بها بكل جرأة وإقدام لدرجة الاقتحام الممزوج بالتضحية، على أن الكلاب من الحيوانات الداجنة التي الفها العربي وألفته، وعانت معه شظف العيش وصعوبة الحياة، وقد فطن العربي منذ جاهليته الى وفاء هذه الحيوانات وإمكاناتها، فنشأت علاقة حميمة بين الانسان وهذا الحيوان وبمعنى أخر بين الصائد وكلبه الذي أخضعه لتجارب اختبار متعددة ومتنوعة فكان بالنتيجة صديقاً صدوقاً وحارساً أميناً ورفيقاً مطيعاً، يقول لبيد في وصف كلب الصيد، وهو مدرب تدريباً جيداً يعدو مع الصياد وفي حالة من التأهب[٢٥]:

فباكرة مع الإشراق غضف ضواريها تخب مع الرجال

وكلب أوس بن حجر قوي مستجمع لكل قواه يسير بتؤدة وروية وأحناكه كأنها المناشير، يقول[٢٦]:

يسعى بغضني كأمثال الحصى زميعاً كأن أحناكها السفلى مأشير

ومن الحيوانات الأخرى التي استخدمها الإنسان في الصيد الفهود وعناق الارض، واستخدمت الإبل دريئة في مخاتلة الظباء وصيدها[٢٧].

وأما الطيور فقد استخدم الجاهلي العقبان، والبزاة والصقور[٢٨] أما أسلحته فكان أشهرها القسي والنبال، يقول اؤس بن حجر واصفا الصائد وهو يقوم بتهيئة أسهمه وشد أوتارها بعيداً عن أهله وقد الف العيش مع الوحوش[٢٩]:

قضى مبيت الليل للصيد مطعم لأسهمه غار وبار وراصف

فيسر سهما راشه بمناكب ظهار لؤام فهو أعجف شارف

ويصف كعب بن زهير الصياد وهو يعد نباله متهيئاً متحرفاً ليأخذ المكان المناسب عند إطلاقها، يقول[٣٠]:

تنحى بصفراء مــن نبعة على الكف تجمع أرزا ولينا
معداً على عجسها مـرهفاً فتيق الغرارين حشراً سنينا

أما المخبل السعدي فيقول[٣١]:

والأزرق العجلي في ناموسه باري القداح وصانع الأوتار

أما أوقات الصيد ومواسمه، فلا يوجد وقت معين ولا موسم معين للخروج الى الصيد وذلك لان من دوافعه كسب القوت والحاجة اليه، او للمتعة وسد الفراغ، إذ لايحدده صيف أو شتاء ولا نهار أو ليل[٣٢].

مشاهد الصراع بين الطريدة والصائد:

حين نتحدث عن تفاصيل هذه المشاهد لا بد لنا أن نلم بجميع مقترباتها وجزئياتها لتكون المشاهد واضحة المعالم مضيئة الزوايا، ولذلك نرى أن نقف عند مشهد الطريدة قبل أن تقع في شراك الصياد أو لنقل في منطقة القتل أو الشروع به، ثم نتحدث بعد ذلك عن حالتها حين تحس أنها في موقف لاتحسد عليه حين تنطلق باتجاهها سهام الصيد، أو كلابه أو صقوره، ثم نتحدث بعد ذلك عن حالتها بعد استيعاب الصدمة الأولى.

فقد رسم لنا الشاعر الجاهلي لوحة متناهية في الدقة، متدخلاً في أدق التفاصيل ولاسيما فيما يخص الطريدة والصائد، والوضع النفسي لكليهما، جاعلاً من الطريدة كائنا حساساً له مشاعر وعواطف وأحاسيس ، محاولاً الوقوف عند مواطن خاصة في تلك المشاهد التي تثير الإعجاب، مهتما بأدق الجزئيات، مركباً إياها بأسلوب قصصي مؤثر[٣٣]مبرزاً في تصويره كثيراً من الجوانب الاجتماعية والأخلاقية، وعلاقتها بالعادات والتقاليد والأعراف السائدة في المجتمع الجاهلي [٣٤].

مشهد الطريدة قبل بدء الصراع

مثلما وصف الشاعر الجاهلي فرسه أو حصانه أو ناقته وهو ممتط لها . تطوى الفيافي والقفار بقوة وإقدام وشجاعة على الرغم مما يصادفها من تقلبات الأحوال الجوية من برد وحر ومن مطر أو جفاف، فانه غالباً مايشبه تلك الناقة أو الحصان بالنعامة، والظليم، وثور الوحش والبقرة الوحشية التي هي ايضاً تجوب الفيافي والقفار وتقطع المسافات بحثاً عن الماء والأمان بعيداً عن أعين الصيادين وكلابهم أو عقبانهم ونسورهم، وفي كثير من الأحيان تضل هذه الطريدة طريقها أو تفارق الفها أو وليدها فتعيش حالة نفسية خاصة، وينتابها الخوف والوجل من المجهول القادم ويعكس وصف الشاعر لهذه الحالة رقة في الشعور، ودقة في الإحساس[٣٥]

ويبدو ان ذلك نوع من البث والإحساس بالأسى والخوف من المجهول، والمشاركة الإنسانية بسبب الظروف المحيطة به، فالمعاناة واحدة في هذه الصحراء بالنسبة للإنسان التي يعيش عليها والحيوان الذي يدرج فيها، لأنه إن لم يكن رفيق سفره، وشريكه في الكفاح ضد المؤثرات الطبيعية وعواملها، يكن مصدراً من مصادر رزقه أو عيشه[٣٦]

فأظهر الشاعر الجاهلي البقرة الوحشية وثور الوحش، والظليم حيوانات مسالمة تؤثر الخلوة والابتعاد عن حركة الانسان وأنظاره، وقد تؤثر التعايش السلمي، واصفاً بؤسها وأساها على بني جنسها، وحنينها الى ولدها الميت التي فجعت به في وصف وجداني رائع مصور الثكل والفراق والبعاد[٣٧] وهو يخلع عليها الكثير من المعاناة الإنسانية في الشعور بالوحشة والإحساس بقسوة القدر، والحنين الى الإلف والقرين[٣٨]

فهذا لبيد بن ربيعة العامري يشبه ناقته بذكر النعام (الظليم)الذي أفزعته ريح شمالية باردة مصحوبة بالمطر، في حين باتت أمه فاقدة ثكلى تحفر الى جانب شجرة من شجر الصحراء، وفي نفسها من الأسى والحزن لفقدها ولدها، وكلما اطمأنت الى الحفرة التي تحفرها تتهدم عليها بسبب المطر والرياح، فتبيت تلك الليلة في أسىً مركب، الأسى على وليدها وأساها بسبب خوفها وعدم اطمئنانها يقول[٣٩]:

تنجو نجاء ظليم الحو أفزعه ريح الشمـال وشفان لـها درر
باتت الى دف أرطاة تحفره في نفسها من حبيب فاقد ذكر
إذا أطمأنت قليلا بعدما حفرت لاتطمئن الى أرطاتها الحفـر
تبني بيوتاً على قفر يهدمها جعد الثرى مصعب في دفه زور
ليلتها كلها حتى إذا حسرت عنها النجوم وكاد الصبح ينسفر

وبذلك رسم لنا الشاعر مقدمات مشهد الصراع المنتظر في الصباح في وصف حسي وذهني دقيق.

وفي مشهد أخر يتحدث لبيد عن بقرة وحشية ضيعت ولدها، وبقيت تبحث عنه فيما تلاها من الارض القريبة، وأمضت تطوافها وهي تبغم بحثاً عنه، ولم تدر أن الذئاب أو الكلاب ذات اللون المغبر التي تتعيش على الصيد قد تقاسمت أجزاءه، بعد أن صادفن منها غفلة، ممهداً في هذا المشهد مشهد الصراع الذي ينتظرها بعد ان أمضت سبعة أيام في البحث عن وليدها دون يأس أو كلل، جف لبنها بعد أن كان ممتلئاً، لأنه لم يتم رضاعته طوال تلك المدة يقول[٤٠]:

خنساء ضيعت الغرير فلم يرم عرض الشقائق طوفها وبغامها
لمعفر قهد تنازع شلــوه غبس كواسب لايمـن طعامها
صادفن منها غرة فأصبنهـا ان المنايا لا تطيش سهامهـا

إذ تبيت هذه الخنساء في حالة من القلق والخوف والحزن على ولدها الى الصباح

حتى أذا انحسر الظلام وأسفرت بكرت تزل عن الثرى أزلامهـا
علهت تردد في نهاء صعائــد سبعاً تؤاماً كامـلاً أيامها
حتى إذا يئست وأسحق حالــق لم يبله أرضاعها وفطامهـا

إذ نجد أن هذا المشهد يثير الشفقة الانسانية كونه يمثل أماً فقدت وليدها وهي لم تزل تبحث عنه ولم ترغب في مغادرة المكان الذي فقدته فيه.

أما النمر بن تولب فيرسم لنا مشهد الوعل الذي ولدته أمه في جبل ذي طرائث لايستطيع الصياد أن يهتدي اليه من أرض (أسبيل) فأخذ يتلفت وهو يتطلع الى عين من الماء مملوءة وماحولها من شجر النبع (الذي تصنع منه القسي) وشجر الأبنوس (السياسم)، راسماً بذلك أبعاد المشهد وأجزاءه ممهداً لمشهد الصراع، يقول (٤١):

فلو أن من حتفه ناجياً لألفيته الصدع الأعصما
بسبيل القت به أمه على رأس ذي حبك أيهما
أذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبع والسياسما
يكون لأعدائه مجهلاً مضيلاً كانت له معلما
سقتها الرواعد من صيف وان من خريف فلن يعدما

ويرسم لنا أوس بن حجر لوحة الأتان يطاردها حمار الوحش مشبهاً بهماً سرعة ناقته، إذ ان هذا الحمار يعجل ليلة الورود فيصرف أمامه أتاناً يميناً وشمالاً، واصفاً هذه الاتان وصفاً تفصيلياً في لونها والعلامات التي تظهر على جسدها، محاولاً . حمار الوحش . إيرادها الماء بعد أن أكثر طرادها، وقطع المسافات مما أدى الى ضمورها وهزالها، إذ يهيء الشاعر أذهاننا الى مشهد الصراع الذي سوف يحصل عند ورود الماء، يقول أوس بن حجر (٤٢) :

كأنما كسوت الرجل أحقب قارباً له بجنوب الشيطين مسارف
يقلب قيدوداً كأنها سراتها صفاً مدهن قد زحلفته الزحالف
يقلب حقباء العجيزة سمحجاً بها ندب من زره ومناسف
وأخلفه من كل وقط ومدهن نطاف فمشروب يباب وناشف
وحلأها حتى اذا هي أحنقت وأشرف فوق الحالبين الشراسف
وحب سفاقر يانه وتوقدت عليه من الصمانتين الأصالف
فأضحى بقارات كأنه ربيئة جيش فهو ظمان خائف

ثم يقول:

فأوردها التقريب والشد منهلاً قطاه قعيد كره الورد بماطف

ويشبه كعب بن زهير ناقته بالأتان . أنثى حمار الوحش . التي يطاردها حمار الوحش، وهو حريص عليها، قريب منها كقرب الرقيب الذي يرقب الياسرين . الذين يضربون القداح لئلا يخونوا . وأن هذا الحمار يصدر حشرجة في صدره وأن هذه الأتن يركلنه في صدره وجبينه، إذ نلاحظ في اللوحة مشهداً نفسياً بين شدة أشتياق هذه الأتن الى الماء، وأنها لم تنس توقع مفاجات الصيادين والكامنين الذين يكمنون عادة عند موارد الماء، وعلى

الرغم من ذلك فان الإصرار والإقدام يدفعانها الى الوصول الى الماء الآجن الطامي . المرتفع . إذ ترده مجتمعةً دون تفرق لأنهم لايخافون نضوبه، يقول كعب[٤٣]:

له خلف أدبارها أزمل مكان الرقيب من الياسرينا
يحشرج منهن قيد الذراع ويضربن خيشومه والجبينا
فأوردها طاميات الجمام وقد كن يأجن أوكن جونا
يثرن الغبار على وجهه كلون الدواجن فوق الأرينا

ونجد أن الشاعر يدقق في المشهد اذ يقف عند أجزاء تفصيلية مثيرة للإعجاب حين يصف أن هذه الأتن حين وردت هذا الماء الطامي البارد لم تجد من يزجرها عنده لأنه وفير، إذ ان من عادة الناس أنهم اذا أوردوا ابلهم الماء القليل لايدعونها تبرك عنده لان ذلك يعني أنها ستشرب أكثر من مرة، ولشدة تلهف هذه الاتن الى الماء وشدة عطشها أخذت تعب الماء بنهم الى حد أن نفسها في الماء وهي تشرب يؤدي الى أنحياز الضفادع عنها الى جانب البئر، يقول كعب:

ويشربن من بارد قد علم.....ن أن لادخال وأن لاعطونا
وتنفي الضفادع أنفاسها فهن فويق الرجا يرتقينا

وأما المخبل السعدي فيرسم لنا مشهد معاناة الطريدة قبل وصولها الى الماء، فيجعل شخصيات هذا المشهد حمار الوحش وأتانه، إذ يجد هذا الحمار في البحث عن الماء، وتصادفه أتان، افردها عن الفها، فترضى بصحبته، فيسوقها أمامه، وان سرعة جريها أمامه ترمي ذراعيه وصدره بالحصى المتطاير والغبار الذي تثيره أقدامها، وهما يرومان عيناً كاناً قد فارقاها منذ زمن فيفاجان بخلوها من الماء وقلته، فيرومان عيناً أخرى كثيرة الماء تعج بالحياة إذ يتطاير فيها البعوض، والاهم من ذلك كله أنها آمنة خالية من الحضار، فيسلكان اليها طريقاً آمنا صافياً كثير الأنهار يقول[٤٤]:

ذكر العيون وعارضته سمحج حملت له شهرين بعد نزار
يرضى بصحبتها إذا برزت له وأشذ عنها الف كل حمار
فأ قالها بقرارة فيها السفا ظمأى وظل كأنه باسار
وتفقدا ماء القلات فلم يجد إلا بقية آجن أصفار
فأدارها أصلا وكلف نفسه تقريب صادقة النجاء نوار
يغشى كريهتها على ماقد يرى في نفسها من بغضة وفرار
ترمي ذراعيه وبلدة نحره بحصى يطير فضاضة وغبار
وتفوته نشزاً فيلحق معجلاً ربض اليدين كفائض الأيسار
يعلو فروع قطاتها من أنسه بملاحل كرحالة النجار

فتذاكرا عينا يطير بعوضها زرقاء خالية من الحضار
طرقا من المغدى طريقاً صافياً فيه الضفادع شائع الأنهار

مشهد الطريدة حين تخوض الصراع:

بعد أن اطلعنا على مشهد الطريدة في الصفحات السابقة، إذ صورها الشاعر، ممهداً لمشهد الصراع، وهي تجوب الفيافي القفار، جائعة خائفة صديا، مفارقة لالفها أو فاقدة لوليدها، لكنها لم تنس ماقد يخفيه لها المجهول القادم وهي تبحث عن مكمن آمن، أو غدير ماء تبل به صداها، وقد تفاجأ في تلك اللحظات بكلب صيد يهاجمها أو نبل صياد يباغتها، إنها تعيش تفكيراً مزدوجاً بين ترقب الموت القادم من مجاهل الزمن المستقبل، وبين الجانب المشرق من الحياة الذي ترجو أن تكون عنصراً فيه(٤٥): وهي تعيش حالة قتال دائم ضد قوى الطبيعة من برد ومطر وجدب، وضد قوى الإنسان المجد دائما من أن يجعل الحيوان الداجن والبري جزءاً من مقومات حياته وعيشه، وهذا صراع من أجل البقاء يدفع ثمنه كلاهما، إذ تجد في الليل ملاذاً ومكمناً مطمئناً لتعاود في الصباح الباكر رحلة الكفاح نحو المجهول، وفي الصباح الباكر . عند الانسان الجاهلي . يجري كل شيء، ومنه البكور الى الصيد.

ونلاحظ أن أغلب لوحات مشاهد الصيد تجري مع ثور الوحش والبقرة الوحشية، أو حمار الوحش وأتانه، التي شبه الشاعر الجاهلي بها ناقته، فهي منذ مطلع التاريخ تمثل صورة مؤطرة بالقداسة والتبجيل والقوة والخصب التي تتصل بحاجة الانسان ومعيشته(٤٦)

فصور الشاعر الجاهلي مشهد الصراع بأسلوب درامي تراجيدي مهيئاً لهذا الصراع وسائله كافة من الحركة والاثارة، وتنامي الأحداث واشتدادها ، إذ غالباً مايكون الانفراج وتقديم الحل في نهاية الاحداث، أو لنقل في قمة تنامي الحدث (٤٧) على وفق ماتمليه عليه هموم نفسه وهواجسها التي تكون مروعة احياناً(٤٨)

فهذا لبيد بن ربيعة يجعل من طريدته مبكرة على عجل حين يسفر الصبح لتبدأ معركة الحياة والموت، وهي خائفة وجلة فتلاقي تلك النعامة صياداً يسعى بكلابه المدربة على الصيد والتي تتماز بالجرأة والاقدام، فتولي هاربة، وحين لاتجد بداً من الدفاع، والقتال تعود لتقاتل وتقاوم على الرغم من خوفها يقول لبيد(٤٩):

غدت على عجل والنفس خائفة وغاية من غدو الخائف البكر
لاقت أخاقنص يسعى بأكلبه شثن البنان لديه أكلب جسر
ولت فأدركها أولى سوابقها فأقبلت ما بها روع ولا بهر
فقاتلت في ظلال الروع وأعتكرت أن المحامي بعد الروع يعتكر

إذ يكتب لبيد لنعامته النجاة والانتصار بدليل عودتها الى المقاومة، واستيعاب أو احتواء اللحظة الاولى من الخوف وهي تخوض المعركة بجرأة وإقدام، ذلك لأنه شبه بها ناقته، ولابد إذن أن يكتب لناقته النجاة والوصول به الى الغاية.

ويعاود لبيد أيضاً رسم مشهد صراع مرير بين ثور الوحش والصياد وكلابه المدربة، اذ تنشأ في الصباح الباكر معركة ضروس تقوم بين كر وفر يثبت فيها هذا الثور تفوقه وشجاعته في الدفاع عن نفسه بعد أن وجد نفسه في ساحة معركة لم يختر فيها المكان ولا الزمان، إذ لم يكن جباناً ولا خائراً، انما كان مقداماً اقدام مغضب، عليه أن يحافظ على الامانة، يقول[٥٠]:

فباكره مع الاشراق غضف ضواريها تخب مع الرجال
فجال ولم يجل جنباً ولكن تعرض ذي الحفيظة للقتال

ومن نتائج هذا الجولان، مقتل أحد الكلاب التي تعودت على أكل اللحم اذ فرع كتفيه حتى وصلته الطعنة الى داخل جسده وهو يطعن بقرنيه صفاحها بطعنات نافذة كما ينفذ السير الذي يخصف به الرقاع النعال، وأن طعناته تلك كانت تأتي في كل اتجاه تشبه مقاتلة فارس متمرس على الذود بسيفه في كل اتجاه، راسماً لمشهد الصراع هذا حركة مستمرة متصاعدة، يقول لبيد[٥١]:

فغادر ملحماً وعدلن عنه وقد خضب الفرائص من طحال
يشك صفاحها بالروق شزراً كما خرج السراد من النعال

وبما أن الشاعر يشبه الرسام الذي يصور الأشياء كما يريدها، فتنعكس حالها على لوحته، جمالاً أو قبحاً، فرحاً أوحزناً [٥٢] محاولاً تحويل مرارة الواقع الى شيء من الحلاوة والنشوة في اعادة صياغة ذلك الواقع بما يجعله مريحاً يستقر في الخواطر[٥٣] اذ نلاحظ أن لبيداً شاء أن يجعل بطل لوحته هذه شجاعاً ذا حفيظة مقداماً، فهو ينسحب من ساحة المعركة منتصراً، تتكشف عنه حالات الغضب، وكربات القتال، وهو يمر من أمامهم كما يمر الفرس الذي راهن عليه القوم وصدق رهانهم في جلال واحترام، متوجها الى الجهة التي يريدها، يسير سير الخيلاء بين السرعة والارخاء، اذ يتوغل في رمال فيها شجر، تخفيه أحياناً، وتظهره أحياناً أخرى، متجهاً نحو الاماكن الوعرة والغليظة من المرتفعات، يرتقيها واحدة بعد الأخرى مثل نصل السيف الذي يذهب ويجيء بيد الصقال[٥٤]:

وولى تحسر الغمرات عنه كما مر المراهن ذو الجلال
وولى عامداً لطيات فلج يراوح بين صون وابتذال
تشق خمائل الدهنا يداه كما لعب المقامر بالفيال
وأصبح يقتري الحومان فرداً كنصل السيف حودث بالصقال

ويقدم لنا لبيد أيضا في لوحته الثالثة، مشهدا وصفياً مركباً مضفياً عليه حالة من التوجس والقلق، مع الشجاعة والاقدام لأنهما يفصلان بين الحياة والموت في تركيب يمثل أعلى درجات الحسن والجمال التي أختارها الشاعر لهذا المشهد[٥٥] وبأسلوب تعبيري وانطباعي فاعل ومؤثر[٥٦] فيجعل من هذه البقرة الوحشية بعد أن يئست من العثور على صغيرها، وقد افترسته الذئاب وتقاسمت أشلاءه متوجسة من كل مايصدر من الأصوات حولها،

وهي تحسب في كل حين أن الخطر متربص بها من كل جانب من هذه الارض الواسعة، وحين ييأس الرماة من اصابتها، يرسلون كلابهم المدربة على الصيد، وعند اللحاق بها تكر عليها بقرنيها اللذين يشبهان الحراب والرماح السمهرية موقنة بأنها ان لم تستبسل في الدفاع والذوذ عن نفسها فأنها لابد ان يدركها حتفها، فتقصد اثنين من هذه الكلاب وترديهما قتيلين في ساحة المعركة، وتنجو بعد ذلك بنفسها، يقول[٥٧]:

وتوجست رز الأنيس فراعها عن ظهر غيب ، والأنيس سقامها
فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة ، خلفها أو أمامها
حتى اذا يئس الرماة وأرسلوا غضفاً دواجن قافلاً أعصامها
فلحقن وأعتكرت لها مدرية كالسمهرية حدها وتمامها
لتذودهن وأيقنت أن لم تذد أن قد أحم من الحتوف حمامها
فتقصدت منها كساب فضرجت بدم وغودر في المكر سخامها

ويطلعنا أوس بن حجر على بطل مشهده في الصراع الدائر بين الطريدة والصياد الذي كان يسعى مع كلابه المسترخية الاذان المستجمعة قواها والتي ترافقه وهي تسير بروية وتؤدة، وأبصارها متأهبة لأنها تخالس الفريسة، حتى اذا أتيح لهن الثور، وهو مجد على عجالة من أمره، وكأن الشاعر يلتقط لنا صور المنظور من اشياء الطبيعة وتفصيلات الحدث، نقل مصور متقن لفنه[٥٨]اذ ترسل هذه الكلاب نحو الطريدة، فيولي هذا الثور مجداً في الركض، وهن . كلاب الصيد . عندما يلحقن به، يشبه لحوقهن أسراب الزنابير التي تطارد فريستها، اذ كلما دنون منه يشتد في الهياج، وحين لايجد بداً من الكر، يكر عليهن مجداً في مناوشتها، كأنه الفارس المغوار الذي يزيده توالي الفرسان عليه إصرارا وحدة في القتال، وسروراً.

ويبين لنا الشاعر أن قتال هذا الثور يشبه قتال الفرسان الابطال، اذ ان من البطولة أن يلاقي الفارس نده مباشرة من خلال ضربة سيف مباشرة عن قرب أو طعنة رمح مباشرة أيضاً، وكأنه صاحب وتر(ثأر) عند خصمه، وذلك من خلال استخدامه للفظة (شكها) بقرنه الحاد الذي يشبه السيف الحاد الصقيل.

ثم يخرج من ساحة المعركة وهو ينظر الى ظله، كما ينظر الفارس الشجاع المقدام الى قومه جذلاً مزهواً بنصره بخيلاء وغرور يقول أوس[٥٩]:

حتى أشب لهن الثور من كثب فأرسلوهن لم يدروا بما ثيروا
ولى مجداً وأزمعن اللحاق به كأنهن بجنبيه الزنابير
حتى اذا قلت نالته أوائلها ولو شاء لنجته المثابر
كر عليها ولم يفشل يهارشها كأنه بتواليهن مسرور
فشكها بذليق حده سلب كأنه حين يعلوهن موتور
ثم استمر يباري ظله جذلا كأنه مرزبان فاز محبور

وبذلك يكتب أوس بن حجر ايضاً لطريدته الانتصار والنجاة والخروج من ساحة الصراع منتصرة تتسم بالشجاعة والكبرياء والفرح الغامر والخيلاء.

أن للشاعر القدرة على إيقاظ العلاقات الكامنة أو الراقدة بين الأشياء المتشابهة والمختلفة، المحسوسه، والملموسة، وذلك من خلال فهم عاطفي ممزوج بشيء من التعقل[٦٠] وعلى ذلك بنى أوس ابن حجر مشهد الصراع الثاني بين حمار الوحش والصياد الذي أقام زمناً طويلاً يرقب قدوم الفريسة، بعد أسهمه، ويهيء مكامنه، ويسهر لياليه، ويروض نفسه وجسده على تحمل مشاق الجوع والعطش وحرارة الصحراء اللاهبة، فيختار لفريسته الوقت المناسب لرمي سهامه اذ يمهلها، وهي ترد غدير الماء . حتى تطمئن، وتبلغ من الماء بمنزلة الغارف له الذي يحاول أن يوصل هذه الغرفة الى فمه، ولما تصل بعد حتى يطلق سهامه متيقناً كل التيقن أنه سيصيب منها أطراف أضلاعها، ألا أن سهمه يطيش ، فيعض على ابهام يمينه حسرة وندامة بعد طول ترقب ومعاناة، هذا من جهة الصياد، أما من جهة الطريدة (ثور الوحش)، الذي حين أحس بذلك قرر الانسحاب من دون تأخر أو انتظار، وكأنه يعرف عن كثب ملابسات الحدث، اذ لم ينس أنثاه، التي اخذ يساعدها على الجري في ارض خضراء طيبة الريح، في جري يجمع بين الفه حريصاً عليها من التفرق، وكأن قوائمه زعانف معلقة لاتمس الأرض من شدة جريها، هو وأنثاه، يقول اوس بن حجر[٦١]:

فأمهله حتى إذا أن كأنـه معاطي يد من جمـه الماء غارف
فأرسلـه مستيقن الظن أنه مخالط مابين الشـراسيف جائف
فمر النضي للذراع ونحره وللحين أحياناً عن النفـس صارف
فعض بإبهام اليميـن ندامة ولهف سراً أمــه وهو لاهـف
وجال ولم يعكم وشيـع الفه بمنقطع الغضـراء وشد مؤالف
فما زال يفري الشد حتى كأنما قوائمه في جانبيــه الزعانـف

ويواصل الشاعر التفصيل في وصف مشهد حمار الوحش وأتانه التي شيعها بعد نجاته وتوغله في هذه الارض الخضراء المربعة، فهو يقيم في بهجة من العيش والرخاء بعد أن كان من الموت قاب قوسين أو أدنى، لأن كل بوم يمر على الانسان في نظر الشاعر الجاهلي، يمد في عمره، وكأنه يعيش ليومه[٦٢] فيتخذ من مشهد نجاة ثور الوحش تيمناً بنجاة الانسان من طوارق الليل وكوارث الصباح، لأنه دائم التخوف من مصير مظلم ينتظره[٦٣] .

اذ بعد أن أطلق حمار الوحش قوائمه للريح، وكانت تشبه الزعانف في سرعة حركتها، فيتطاير الحصى والغبار في جانبيه كأنه بحر تتقاذف أمواجه، ثم يصفه بأنه يسوق أثاناً الى الوجهة التي يريدها مزعجاً إياها فرأسه في موضع الحقيبة منها وكأنه قتب موضوع خلفها وهو يشبه الرديف في مؤخرتها، يتلفت يميناً وشمالاً مسرحاً البصر متى ما سمع صوتاً خافه، ويتحسس الرياح خوفاً من أن يشم ريح إنسان، وقد تكدمت رقبته نتيجة

الكدح والعض بينه وبين أقرانه الطامعين في أتانه، ويصور لنا الشاعر أيضاً أن هذا الحمار أخذ يطمئن وتستقر نفسه في هذه الرياض، فهو يشم أبوال أتانه ناهقاً معشراً بين الحين والآخر، ويوالي الترجيعات في نهيقه، كناية عن استقرار الحياة وديمومتها في هذه الموضع، يقول(٦٤):

كأن بجنبيه جنابين من حصى إذا عدوه مرا به متضايف
تراهق رجلا ها يديه ورأسه لها قتب فوق الحقيبة رادف
يصرف للأصوات والريح هادياً تميم النضي كدحته المناسف
ورأساً كدن التجر جأبا كأنما رمى حاجبيه بالحجارة قاذف
كلا منخريه سائفاً أو معشراً بما انفض من ماء الخياشيم راعف

أما مشهد كعب بن زهير، الذي يركز على الحالة النفسية للطريدة، وهي تعيش حالة من التوجس والخوف، إذ يصور لنا هواجس حمار الوحش وأتته في مشهد صراع مستميت هو صراع البقاء للأقوى، أو للأكثر حذراً وحيطة وتنبهاً، فيصور لنا الشاعر هذا القطيع وهو يرد الماء مذعوراً متوجساً فيلقي أرساغه حتى الركبة في الماء، ويكون ورودها جرعاً بعد جرع متواترة، وهي تعب الماء، والصياد يتربص بهن منتظراً حتى يدنون من الري (الارتواء) أو كدن ذلك، ليرسل سهمه اليهن، يقول(٦٥):

فجئن فأوجسن من خشية ولم يعترفن لنفر يقيناً
وتلقي الأكارع في بارد شهي مذاقته تحتسينا
يبادرن جرعاً يواترنه كقرع القليب حصى القاذفينا
فأمسك ينظر حتى إذا دنون من الري أوقد روينا

إن تشكيل المضمون الناجح لدى الشاعر ينبثق من التفاصيل الدقيقة التي تزود الشاعر بروعة الانطباع، الذي يكون(الشاعر) وحده القادر على تنسيقها وإظهارها، وتنقيتها من شوائبها حتى يمنحها قابلية التجانس والتأثير(٦٦)، ونلاحظ إسهاب الشاعر في التفصيل في وصف مشهد الصراع بين الصائد ووسائله من جهة والطريدة وما رافقها من جهة أخرى، إذ يمكننا أن نشبهه بالمعالج الذي يسهب في السؤال عن التفصيلات الخاصة بمفحوصه، إذ ان هذه التفصيلات لها علاقة بالبيئة والواقع(٦٧)، فحديث الشاعر عن هواجس الطريدة، وحسرة الصياد حين يطيش السهم وتنجو الطريدة انما هي تداعيات البيئة والواقع القائمة على الاحساس بالحاجة الى سد حاجات الصياد وعائلته التي تنتظره من المأكل، من جهة وامتزاج البيئة بكل تفصيلاتها وملابسات ظروفها مع حياة الطرائد التي خبرت تلك التفصيلات حتى صارت جزءاً من حياتها اليومية، ففرضت عليها التفكير بالحياة والموت اذ لابد لها ان تكون حذرة متوجسة متأهبة لمواجهة المجهول القادم في كل حين، فما أن تحس بالخطر، حتى تطلق قوائمها للجري بكل ما أوتيت من قوة وقدرات، دون أن تنسى انها تخضع لارادة قائد يقودها ويوجهها ويحرص عليها في أحلك ظروف الخطر، اذ يكون الحمار في مشهد كعب بن زهير خلف

الاتان يعضها ويلفظ ما يلحق فمه من أوبارها يحثها على الجري، سالكاً بها الطرق الوعرة والارض الغليظة، وبعد أن يطمئن من الطرد، ويهدأ روعه، يتوسط الوادي ويطلق حنجرته بالنهيق والتصويت، وكأنه خمار أهوج أخذت منه نشوة السكر مأخذاً، فرحاً مختالاً لأنه أفلت من القناص، وهو ينظر الى أتنه راتعات هادئات مطمئنات، يقول كعب[٦٨]:

فأرسل سهماً على فقرة وهن شوارع ما يتقينـــا
فمر على نحره والـذراع ولم يك ذاك الفعل دينـــا
فلهف من حسـرة أمـه وولين من رهج يكتسينـــا
تهادى حوافرهن الحصـى وصم الصــخور بها ترتمينـا
فقلقــهن سراة العشـا أسرع من صــدر المصدرينا
يزر ويلفــظ أوبارهـا ويقروبهـن حزوناً حزونـــا
وتحسب في البحر تعشـيرة تغرد أهوج فـي منتشينـــا
فأصبح بالجــزع مستجذلاً وأصبحن مجتــمعات سكونـا

أما مشهد النمر بن تولب فيرسم له أبعاداً مشابهة لإبعاد مشاهد أقرانه من الشعراء، إلا أنه يصنع نتائج لهذا الصراع تختلف عن النتائج التي أطلعنا عليها، فالشاعر يتعاطف مع الصياد، ويجعل الطريدة فريسة سهلة لهذا الصياد، على أن هذه الطريدة لم تكن كسابقاتها، فهي وعلى حديث العهد بالحياة، ولدته أمه في جبل ذي طرائق مختلفة فأضل طريقه، لم يخبر الحياة ولم يكن ذا تجربة بيئية، ولذلك كأن الشاعر أراد أن يشير الى أن الحياة ومقاومة الظروف تعتمد على التجربة الحياتية والخبرة الواسعة، وأن كل من يتهور يكون مصيره الموت لأنه لايقوى على مجابهة المفاجآت التي لم يحسب لها حساب، يقول الشاعر[٦٩]:

أتاح له الدهر ذا وفضةً يقلب في كفــه أسهماً
فراقبه وهو في قتره وماكان يرهب أن يكلـما
فأرسل سهماً له أهزعاً فشك نواهقـه والفمـا
فظل يسب كأن الولـو ع كان بصمتـه مغرمـاً
أتى حصنه ما أتى تبعاً وأبرهة الملك الاعظمـا

بعد أن وقفنا عند نماذج عدة من مشاهد الصراع بين الصياد أو احدى وسائله من جهة والطريدة من جهة أخرى، لاحظنا أن أغلب الشعراء قد تعاطف مع الطريدة، وجعل منها ناجية منتشية بأنتصارها جذلى خيبة وفشل ماخطط له القناص بعد أن خاضت معركة ضرورس، أثبتت فيها تلك الطريدة القدرة على المقاومة والصبر والجلد، اذ كان قتالها يمثل الدفاع عن البقاء، وقد رسم لنا الشاعر مشاهد تفصيلية دقيقة عن هذا الصراع، وجعل منه صراعاً بين البيئة والواقع والظروف انه صراع من أجل العيش لكلا المتصارعين، وعكس

هذا الصراع في بعض جوانبهً معاناة الانسان ومكابداته في رحلة مريرة يتحكم بنتائجها الواقع والبيئة، ويحاول الشاعر أن يحول مرارة الواقع من خلال المشاهد التي يعرضها الى شيء من الحلاوة والنشوة القائمة على الحركة والإثارة.

ان هذا الصراع يمثل الصراع الدائر بين الانسان والحيوان من جهة وقوى الطبيعة وعواملها من حر وبرد ومطر ورياح وعواصف وكوارث وبائية مختلفة، من جهة أخرى، انه صراع يمثل اثبات الذات بالنسبة للمتصارعين في هذا الميدان الفسيح المملوء بالمفاجآت، ولذلك جعل الضعيف هو المنتصر في النهاية، لأنه يقف الى جانب الضعيف بالفطرة.

الهوامش

(١) ملحمة كلكامش: ترجمة د . سامي سعيد الاحمد: ٥١ .
(٢) ملحمة كلكامش: ترجمة طه باقر.
(٣) ينظر: مقالات في الشعر الجاهلي: ١٧ .
(٤) ينظر: الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري: ١٢ . ١٣.
(٥) ينظر: الحياة والموت في الشعر الجاهلي: ١٤٥ .
(٦) ينظر: دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية الى نهاية ق ٣ هـ: ٤٣.
(٧) ينظر: المصدر نفسه / ٦٣
(٨) ينظر: الأسس الجمالية في النقد العربي: ١٣٣.
(٩) ينظر: اللسان مادة صرع .
(١٠) اللسان: مادة صرع .
(١١) الشظى: انشقاق العصب وقيل هي عظم لاصق بالركبة، ينظر اللسان مادة (شظي) والصميم: أصل العظم . غير المفصل، والصميم: الخالص وصميم القوم، خالصهم ، ينظر: اللسان مادة (صمم).
(١٢) ينظر: تاريخ الأدب العربي قبل الاسلام: ٢٥٥
(١٣) شرح الأشكعار الستة: البيطلوسي: تحقيق، ناصيف عواد: ١ / ٩٨
(١٤) المصدر نفسه ١ /٥٥ . ٥٦
(١٥) القائصان: الصائدان، المربأة: المكان المرتفع يربأ منه، يطلع منه لينظر الى الوحش، مقتفر : متبع أثارها، الفخم : المولع بالشيء الحريص، داجن: الف عاود الصيد مرة بعد مرة.
(١٦) ينظر: تاريخ الادب العربي قبل الاسلام: ٢٥٧
(١٧) شرح الاشعار الستة: ١/١٠٢ . ١٠٤
(١٨) ديوانه: ٧٧

(١٩) الاخنس: الثور، ناشط: يخرج من بلد الى بلد، واحف: موضع البرقة: الموضع الذي يختلط فيه رمله بحصاه، اضل: فقد، تاه، الصوار: قطيع من بقر الوحوش، تضيفته: نزلت به منزل الضيف، نطوف: سائلة، تمطر، بيد الشمال: بيد الله ، بات كأنه قاضي نذور: بات مكباً كأنه يصلي يقضي بها نذراً، بغرقد: شجر، خضل: متكسر، خضل: أخضر، ندى، الضال: سدر البر، وكف: قطر، القرا: الظهر، الروق: القرن، جنوح الهالكي: أكبابه وأنحرافه وميله على يديه، الهالكي: الصيقل الذي يقوم على جلي السيوف، النقب: الصدأ .

(٢٠) ينظر: الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري: ١٨٠

(٢١) الخبار: مالان من الارض مكان جحر للضب والفار و العوابس: الكوالح الاوجه، والشيظمه: الطويلة من الخيل الاجرد: الاملس، القليل الشعر، شرح الاشعار السته الجاهلية: ١ / ق ٢ : ٥٤

(٢٢) ينظر : الصيد والطرد في الشعر العربي: ١٨١

(٢٣) شرح الاشعار الستة الجاهلية: ١٠٢/١، الهاديات: جمع هادية: المتقدمات. عصارة حناء: مايبقى من الاثر، المرجل: المسرح

(٢٤) المصدر نفسه: ١٠٤/١ عادى: والى الجري بين صيدين، لم ينضح: لم يعرق فيكون بمنزلة المغسول بالماء، أي أنه أدرك الطريدة دون عناء

(٢٥) ديوانه: ٧٧ الاشراق: طلوع الشمس، غضف: الكلاب التي آذانها الى الوراء، ضواريها: صوائدها التي قد ضريت على الصيد، تخب: تعدو مثل عدو الخبب

(٢٦) ديوانه: ٤٣ أمثال الحصى: قوية مستجمعة ، الزمع: الذي يسير ببطء وتؤدة، يخالس الفريسة، مآشير: مناشير

(٢٧) ينظر: الصيد والطرد في الشعر العربي : ٢٠٨

(٢٨) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٩ ومابعدها

(٢٩) ديوانه: ٧٠، قصي مبيت الليل: لايبيت مع أهله وإنما يبيت مع الوحوش، غار: مطلي بالغراء، بار: يبري راس السهم، راصف: الرصفة مايشد على صدر السهم، يسر: هيا، اعد، راشه: وضع عليه الريش، المناكب: أربع ريشات يكن على طرف المنكب، الظهار: ماحصل من ظهر الريشه ، لؤام: ملتئم، أعجف : أصبح أعجفاً من كثرة البري، الشارف: اليابس

(٣٠) ديوانه : ١٠٩ ، الارز: الصلابة، تنحى: تحرف وتهيأ، العجس: المقبض، فتيق الغرارين: واسعهما، والغراران: الحدان، السنين: المسنون، المرهف. الحشر: القائم ليس بمستواه المحدد، والحشر اللطيف القد.

(٣١) عشرة شعراء مقلون: ٦٣

(٣٢) ينظر: الصيد .والطرد في الشعر العربي د . عباس الصالحي: ٧٢

(٣٣) ينظر : الأسس الجمالية في النقد العربي، د . عز الدين أسماعيل : ٢٨٢

(٣٤) ينظر : الظباء والعيس في معلقة أمريء القيس : المحامي صديق الحافظ : ١٥

(٣٥) ينظر : في الأدب العباسي: ٢٨٥

(٣٦) ينظر : فن الوصف وتطوره في الشعر العربي:٢٧/١

(٣٧) ينظر : المصدر نفسه : ١ ٣١

(٣٨) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٣٣

(٣٩) شرح ديوان لبيد: ٦٨، ظليم: ذكر النعام. شفان: الريح الباردة. درر: مصحوبة بالمطر. دف ارطأة: جانب ارطأة. تستكن بها. تلوذ بها. فاقد: فقدها ولدها. لاتطمئن الى أرطاتها: الحفر تنهار عليها.الأرطاة : شجرة لها عروق بيض. على قفر : في قفر. جعد الثرى: رمل فيه ندوة. مصعب: حسرت: غابت(ذهب الليل) ينسفر: ينكشف يضيء

(٤٠) شرح ديوانه: ٣٠٨ . ٣١٠ ، الغرير: الصغير. البغام: صوت البقرة الوحشية. قهد: أبيض، شلوه: أجزاؤه، غبس: مفردها أغبس، من أسماء الذئب أو كلب الصيد. كواسب: مدربة على الصيد والكسب. بكرت: غدت بكر. أزلامها: قوائمها، أي لم تعد تثبت أقدامها على الارض الماطرة بسبب انزلاقها على الارض. علهت؛ جزعت وقلقت. تردد : تتحير ، تذهب وتجيء. نهاء صعائد: اسم مكان أو موضع، أي كانت تتردد قلقة في طلب ولدها في المكان الذي اختفى فيه سبعة أيام كاملة دون أن تفقد الامل في العثور عليه. أسحق: أخلق، وذهب مافيه من اللبن، حالق الضرع الذي كان يمتلئ. لم يبله: لم يذهب بكل مافيه من لبن ، أي أنه لم يذهب مافيه من اللبن بعد الفطام وإنما ذهب بسبب فقدها له، وفقدت الليل ولم تنم منه شيئاً بسبب حزنها على ولدها.

(٤١) ديوان النمر بن تولب : ١٠٣، الأعصم: بياض في يده. مجهلاً يجهل سالكها. معلماً: يهتدي بها سالكها وساكنها . الرواعد: جمع راعدة. وهي السحابة الماطرة، الصيف: المطر الذي ينزل صيفاً. من خريف: أراد مطر الخريف.

(٤٢) ديوانه : ٦٧ . ٦٨

(٤٣) شرح ديوانه : ١٠٤ . ١٠٥، الدواخن : الدخان، الأرين : النار

(٤٤) عشرة شعراء مقلون : ٦٣

(٤٥) ينظر : الحياة والموت في الشعر الجاهلي : ٢٠٩

(٤٦) ينظر : مواقف في الادب والنقد : د . عبد الجبار المطلبي : ٨٠

(٤٧) ينظر : الادب وفنونه : د . محمد مندور : ٦٥

(٤٨) ينظر : في النقد والادب : ٤٢٣/١

(٤٩) شرح ديوانه : ٦٩ آية : علامة. البكر : يبكر ، شئن البنان : غليظ الاصابع، قصيرها . حسر : ماضية جريئة . روع : فزع ، خوف. بهر : انبهار من العدو . ظلال الروع : ما أظلها من الفزع . اعتكرت : رجعت .

(٥٠) شرح ديوانه : ٧٧ جال : فر، ولم يفر جبناً . الحفيظة : مايحافظ عليه، وهو هنا الغضب .

(٥١) المصدر نفسه : ٧٧، غادر : ترك . ملحماً : كلب يطعم باللحم . الفرائص : ما حاذى المرفق من الجنب، أي فرع كتفيه . طحال : اسم الكلب . يشك : يطعن . صفاحها : جنوبها . واحدها صفحة . شزراً السراد : السير الذي يخصف به النعل . النقال : الرقاع ، مفردها نقيلة شزراً : أي الطعن في كل جهة وأي جهة لا على التعيين

(٥٢) ينظر : اسطورة الادب الرفيع : د . علي الوردي : ٨٣

(٥٣) ينظر : الشعر بين الواقع والابداع: ٧٥

(٥٤) شرح ديوان لبيد : ٧٧، ولى: انسحب، انهزم، نجا . تحسر : تتكشف، الغمرات : كربات القتال، المراهن: الفرس الذي راهن به القوم. ذو الجلال: ذو الصون. وولى (الثانية) : يمم . عامداً : متجهاً، الطية: الوجهة التي يريد. فلج: بلد، موضع، بين صون وابتذال: بين سرعة وإرخاء، خمائل: رمال فيها شجر. الدهنا: برية. الفيال : لعبة كانوا يلعبون بها، يجمعون أكواماً من التراب ويخبئون في أحدها خبئاً (شيئاً) ويقولون لصاحبه في أي الجانبين هو . يقتري: يتتبع.

والحومان: الاماكن الغلاظ من الارض والمرتفعات ، فهو يرتقي حومانة، ثم يتبع بأخرى مثل نصل السيف حودث بالصقال.

(٥٥) ينظر : نقد الشعر: ١٣٠

(٥٦) ينظر : نقد الشعر في المنظور النفسي: ٢٤٨

(٥٧) شرح ديوانه: ٣١١ . ٣١٢ توجست رز الانيس : الصوت الخفي. عن ظهر غيب : من وراء حجاب، الانيس سقامها : لأنهم يصيدونها فهم داؤها . فغدت كلا الفرجين : الفرج : الواسع من الارض، او الثغر. مولى المخافة: اولى بالمخافة من الثاني لحيرتها. المخافة: اراد الكلاب ومولاها، الذي قد يظهر في كل حين أمامها أو خلفها. يئس الرماة: من إصابتها بالنبال. الغضف: الكلاب المسترخية الاذان. الدواجن : المعودة للصيد، المدربة، قافل : يابس، أعصامها : قلائدها، أي أن قلائدها من قد يابس، اعتكرت: كرت بعد أن لحقن بها. المدرية. الحربة وهي قرونها. السمهرية: الرماح، وأيقنت أن لم تستبسل في الدفاع والذوذ عن نفسها فإنها لابد مقتولة (لابد أن يدركها الحتوف). تقصدت: قصدت، كساب: أسم كلبة، سخام: اسم كلب.

(٥٨) ينظر: الجاهلية نماذج محلله: ٤٩

(٥٩) ديوانه : ٤٣ ، أشب : أتيح . كأنهن بجنبيه الزنابير : كأنهن كن يلسعنه فيثرنه ، ويزداد هياجه، المثابير: المثابرة. لم يفشل : لم يفتر، يهارشها : يناوشها. الذليق : الحاد، ويعني قرن الثور. سلب: خفيف، رشيق في الضرب والطعن. موتور: له عندها (ثأر) . المرزبان: الفارس الشجاع، المقدام على القوم دون الملك. جذلاً: فرحاً.

(٦٠) ينظر: الشعر بين الواقع والإبداع: ١٢٥

(٦١) ديوانه : ٧١. فأمهله : حمار الوحش، المعاطي: المناول، أي أمهله حتى اطمأن، وبلغ منه الماء بمنزلة المعاطي الذي يتناول منه. فأرسله: أطلق السهم. مستيقن الظن: ظاناً ظناً يقيناً بإصابته، جائف: يعبر السهم في جوفه. الشراسيف: أطراف الأضلاع الرخصة من أطراف الصدر المشرفة. النفى: اسم للقدح اذا لم يرش ولم يجعل له نصل. الحتف: المنية. فمر بذراعه ونحره: لم يصبه، فعض بإبهام اليمين: ندماعلى مافاته من عدم اصابته، العكم. الانتظار، أي هرب ولم يكر، الفه: انثاه، شيعها: أعانها على الجري، الغضراء: الارض الطيبة، الخضراء. شد مؤالف: جرى يجمع بين الالاف ولايدعها تتفرق. يفري الشد : يعمل الجري، وقوائمه لشدة سرعته كأنها معلقة لا تمس الارض .

(٦٢) ينظر : الحياة والموت في الشعر الجاهلي : ٢٢٩

(٦٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢٦٠

(٦٤) ديوان أوس بن حجر: ٧٣، الجناب : الصف اذا مرعدوه بهما تزايد. وكأن الحصى المتطاير يثيره أو يستحثه. تواهق رجلاها يديه وراسه: يسوقها الى الوجهة التي يريدها، ويزعجها نحوها. يصرف للأصوات هادياً: اذا سمع صوتاً خافه التفت ونظر. الريح هادياً: يستروح هل يجد ريح إنسان، النضي: مابين الرأس والكاهل (رقبته). كدحته: عضضته . منسف الحمار: فمه. والنسف: العض، رأساً كدن: شبه رأسه بالدن. الجاب: الغليظ سائفاً: يشم أبوالها. عشر الحمار: تابع النهيق عشر مرات ووالي بين عشر ترجيعات في نهيقه فهو معشر. راعف: سائل.

(٦٥) شرح ديوان كعب بن زهير : ١٠٨

(٦٦) ينظر: الشعر بين الواقع والابداع : ١٠٦

(٦٧) ينظر : نقد الشعر في المنظور النفسي: ٧٥

(٦٨) شـرح ديوانـه : ١١٠ . ١١١ فقـرة امكـان الصـيد ، أي تمكنـه فـي الزاويـة التـي يسـتطيع منهـا التصـويب والاصابة. شوارع : شرعت في الورود، أي دنت من الماء. مايتقيا: مايتوقين، أي قد أمن، ولم يك ذاك الفعل: الخطأ في الاصابة. الدين: العادة وإنما مر السهم على نحر العير وذراعه. المصدرون: الراجعون عن الماء، يزر: يعض. يلفظ: يقذف مافيه. يقرو: يتبع، الحزون: ماغلظ من الارض عشر الحمار: اذا نهث وكرر ذلك عشر مرات. التغريد: التصويت. الجزع: ما أنحنى من الوادي ، وجزع الوادي: وسطه. مستجذلاً: فرحاً لأنه قد أفلت من القناص، مجامعات: راتعات، هادئات، مطمئنات.

(٦٩) شعر النمر بن تولب: ١٠٤ . ١٠٥ أتاح: قدر. الوفضة: الكنانة التي تكون فيها السهام، وأراد به الصياد. القترة: بيت الصائد. الأهزع: آخر سهم يبقى في الكنانة، النواهق: عظمان في الوجه في مجرى الدمع. يشب (بكسر الشين) : يرفع يديه حين اصابه السهم، الولوع: القدر، الحين، الدهر الذي يولع بالاشياء، أتى حصنه: يريد الصدع (الصغير من الوعول) . ما أتى تبعاً: يريد الموت الذي يأتي على كل شيء، تبع. ملك اليمن وأبرهة ملك الحبشة، أي أتاه الموت كما أتى هؤلاء الملوك .

مظان البحث

- الأدب وفنونه: د . محمد مندور ، نشر وطبع دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ١٩٧٤.
- الأسس الجمالية في نقد الأدب العربي، عرض وتفسير ومقارنة د.عز الدين أسماعيل ، نشر وطبع دار الفكر العربي، ط ٣ / ١٩٧٤
- أسطورة الأدب الرفيع: د .علي الوردي ، نشر وطبع منشورات سعيد بن جبير / قم المقدسة / ٢٠٠٠ م
- تاريخ الأدب العربي قبل الاسلام: د . نوري حمودي القيسي، عادل جاسم البياتي، مصطفى عبد اللطيف، نشر وطبع دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٩ م
- الجاهلية، نماذج محلله: جورج غريب، نشر دار الثقافة، بيروت ط ٣ / ١٩٧٨
- الحياة والموت في الشعر الجاهلي: د . مصطفى عبد اللطيف جياووك، نشر وزارة الاعلام، العراق، طبع دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٧ .
- دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية الى نهاية القرن الثالث الهجري: د . بدوي طبانه، نشر مكتبة الانجلو المصرية، طبع المطبعة الفنية الحديثة، ط ٤ / القاهرة ١٩٦٥ م .
- ديوان أوس بن حجر: تحقيق: د . محمد يوسف نجم، نشر وطبع دار صادر، بيروت ط٢ / ١٩٦٧ م .
- شرح الأشعار الستة الجاهلية: البطليوسي، تحقيق: ناصيف سليمان عواد، نشر وزارة الثقافة، العراق، طبع دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٩ .
- شرح ديوان كعب بن زهير، صنعة السكري، نشر وطبع الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٥ م
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق: د . أحسان عباس، نشر وزارة الإرشاد، الكويت ١٩٦٢ م
- الشعر بين الواقع والإبداع: صبيح ناجي القصاب، نشر وزارة الثقافة والاعلام، العراق، طبع دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٧٩ م .
- شعر النمر بن تولب: صنعة: د . نوري حمودي القيسي، نشر وطبع مطبعة المعارف، بغداد، د . ت
- الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري: د . عباس مصطفى الصالحي، نشر وزارة التربية، طبع مطبعة دار السلام، بغداد ط ١ / ١٩٧٤ .

- الظباء والعيس في معلقة أمريء القيس: تحليل صديق حافظ، نشر وطبع مطبعة الارشاد، بغداد ١٩٩١ م .
- عشرة شعراء مقلون: صنعه: د . حاتم صالح الضامن، نشر وطبع مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل ١٩٩٠ .
- فن الوصف وتطوره في الشعر العربي: إيليا حاوي، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ٣ / ١٩٨٠ م .
- في الأدب العباسي: د . محمد مهدي البصير، نشر وطبع مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ط ٣ / ١٩٧٠ .
- في النقد والأدب: مقدمات جمالية عامة: إيليا حاوي، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ط٤ / ١٩٧٩ م .
- لسان العرب: أبن منظور، نشر وطبع دار صادر، بيروت، لبنان، د . ت .
- مقالات في الشعر الجاهلي: يوسف اليوسف، نشر وطبع دار الحقائق للطباعة والنشر، بيروت، ط ٣ / ١٩٨٣ م .
- ملحمة كلكامش: ترجمة د . سامي سعيد الأحمد، نشر وطبع دار الجبل، بيروت، دار التربية ، بغداد ١٩٨٤ م .
- ملحمة كلكامش : تحقيق : طه باقر، نشر وطبع وزارة الثقافة . دار الشؤون الثقافية العامة (أفاق عربية) ط ٦، بغداد ٢٠٠٢ م .
- مواقف في الأدب والنقد: د .عبد الجبار المطلبي،نشر وزارة الثقافة والاعلام، طبع دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠ م.
- نقد الشعر: قدامه بن جعفر ، تحقيق : د . محمد عبد المنعم خفاجي ، نشر وطبع دار الكتب العلمية .
- نقد الشعر في المنظور النفسي: د . ريكان أبراهيم، نشر وطبع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١ / ١٩٨٩ م .